سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٤٩٨)

مصر

في كتاب حلية الأولياء

د/ يوسف بن محمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"حدثنا حبيب بن الحسين، ثنا أبو معشر الدارمي، ثنا أحمد بن بديل، ثنا المحاربي، عن عمار بن سيف، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى، " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف: «ما بطأ بك عني؟»، فقال: ما زلت بعدك أحاسب؟ وإنما ذلك لكثرة مالي، فقال: هذه مائة راحلة جاءتني من مصر، فهي صدقة على أرامل أهل المدينة "." (١)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي قال: سمعت أبا زرعة، يقول: «كان يأتي على محمد بن عمرو المغربي ثمانية عشر يوما لا يذوق فيها ذواقا ولا طعاما ولا شرابا، ما **رأيت بمصر أصلح** منه»." (٢)

"حدثنا عبد الله بن محمد قال: سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول: لقيت رجلا فيما بين **قرى مصر يدور** فقلت له: ما لي أراك لا تقر في مكان واحد؟ فقال لي: وكيف يقر في مكان واحد من هو مطلوب؟ فقلت له: أو لست في قبضته في كل مكان؟ قال: بلى ولكني أخاف أن أستوطن الأوطان فيأخذني على غرة الاستيطان مع المغرورين "." (٣)

"حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر الدينوري المفسر، ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي قال: سمعت ذا النون المصري، يقول: " بينا أنا أسير على شاطيء **نيل مصر إذا** أنا بجارية، تدعو وهي تقول في دعائها: يا من هو عند ألسن الناطقين ويا من هو عند قلوب الذاكرين، ويا من هو عند فكرة الحامدين، ويا من هو على نفوس الجبارين والمتكبرين قد علمت ما كان مني، يا أمل المؤملين، قال: ثم صرخت صرخة خرت مغشيا عليها "." (٤)

"حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر الدينوري المفسر، ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي قال: سمعت ذا النون، يقول: " بينا أنا في، **سواد مصر إذا** أنا بأسود، تقاس دقة ساقيه بالخلال في نحافته فدنوت منه فسلمت عليه فقال: وعليك السلام يا ذا النون، قلت: عافاك الله كيف عرفتني ولم أتعاهدك قبل اليوم؟ قال: يا بطال اتصلت المعرفة بحركات العارفين فعرفتك بمعرفة المحبوب ثم أنشأ يقول:

---

(١) حلية الأولياء ٩٩/١

(٢) حلية الأولياء ١٢٨/١٠

(٣) حلية الأولياء ١٥٣/١٠

(٤) حلية الأولياء ١٨٣/١٠

[البحر الخفيف]

إن عرفان ذي الجلال لعز ... وبهاء وبهجة وسرور

وعلى العارفين أيضا بهاء ... وعليهم من الجلالة نور

فهنيئا لمن أطاعك ربي ... فهو في الخير كله مغمور

ليس للخائفين غيرك ربي ... أنت سؤلي ومنيتي يا غفور." (١)

"سهل بن عبد الله بن الفرحان قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: ومنهم الطاهر المطهر أبو طاهر سهل بن عبد الله الفرحان الأسفهرديري قرية من ربض المدينة مدينة أصبهان رحمة الله تعالى عليه كان مجاب الدعوة، لقي أحمد بن عاصم الأنطاكي، وأحمد بن أبي الحواري، وأبا يوسف الغسولي وعبد الله بن خبيق ونظراءهم بالشام فأقام بالثغر مدة **وكتب بمصر والشام** الحديث الكثير، كان أهل بلدنا مفزعهم إلى دعائه عند النوائب والمحن كان سبب طهارته إذا دخل الحمام للتنظف ورأى بعض الناس عراه سأل ربه أن يكفيه أمر التنظف ودخول الحمام، فسقطت شعرته فلم تنبت بعد دعوته، وكانت له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيرا فسقط منها رجل فاستعظم ذلك وقال: اللهم أيبسها، فيبست فلم تحمل بعد ذلك، وله آثار كثيرة في إجابة أدعيته مشهورة اقتصرنا منها على ما ذكرنا فأما رفيع حاله من إدمان الذكر والمشاهدة والحضور والمسامرة والتعري من حظوظ النفس والموافقة والتبري من رؤية الناس والمخالطة فشائع ذائع حكى ذلك عنه مشايخنا من إخوانه وزواره ولقي من الجهال فيما نقل من مذهب الشافعي فإنه أول من حمل من علم الشافعي مختصر حرملة بن يحي عن الشافعي، فاستعظم ذلك الجهال الذين كانوا على مذهب أهل العراق فصبر على أذاهم ولم يعارضهم بشيء محتسبا في ذلك إلى أن مضى حميدا رشيدا رحمه الله، توفي سنة ست وسبعين ومائتين تقدم موته على موت أبي محمد سهل بن عبد الله التستري." (٢)

"بنان البغدادي ومنهم بنان البغدادي، وقيل واسطي **سكن مصر كان** بالمعروف أمارا وللديان ذكارا أمر **أمير مصر ابن** طولون بمعروف فوجد عليه فأغراه أبو عبد الله القاضي عليه حتى ضربه سبع درر، وألقاه إلى السبع فدعا على أبي عبيد الله فحبسه ابن طولون بدل كل درة سنة." (٣)

---

(١) حلية الأولياء ١٨٤/١٠

(٢) حلية الأولياء ٢١٢/١٠

(٣) حلية الأولياء ٣٢٤/١٠

"سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت الحسين بن أحمد الرازي، يقول: سمعت أبا علي الروذباري، يقول: "كان سبب **دخولي مصر حكاية** بنان وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف فأمر أن يلقى بين يدي السبع فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له: ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع؟ قال: كنت أتفكر في اختلاف الناس في سؤر السبع ولعابها، واحتال عليه أبو عبيد الله القاضي حتى ضرب سبع درر فقال: حبسك الله بكل درة سنة فحبسه ابن طولون سبع سنين "." (١)

"حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا إسحاق بن سلمة الكوفي، ثنا **بنان، بمصر ثنا** محمد بن الحكم، من ولد سعيد بن العاص قال: حدثني محمد بن خفتان، ثنا يحيى بن أبي زائدة، عن بنان، عن قيس، عن أبي بكر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سعد: «اللهم سدد رميته وأجب دعوته»." (٢)

"أبو الحسن الصائغ ومنهم أبو الحسن الصائغ الدينوري سكن مصر، كان في المعاملة مخلصا وعن النظر إلى سوى الحق معرضا." (٣)

"أبو علي الروذباري ومنهم أبو علي الروذباري أحمد بن محمد بن مقسم له اللسان الفصيح والبيان النجيح، بغدادي انتقل **إلى مصر وتوفي** بها." (٤)

"أبو الحسين بن بنان ومنهم الواله السكران أبو الحسين بن بنان **شيخ مصر مات** في التيه والها صحب أبا سعيد الخزاز." (٥)

"حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد بن المصري قدم علينا رفيق ابن منده ثنا أبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن برهان المقرئ، ثنا إبراهيم بن المولد الصوفي، ثنا أحمد بن عبد الله بن علي **الناقد، بمصر ثنا** أبو يزيد القراطيسي، ثنا أسد بن موسى، ثنا محمد بن خازم، عن أبي رجاء، عن أبي سنان، عن واثلة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كن ورعا تكن أعبد الناس» تفرد به أبو رجاء واسمه محرز بن عبد الله، عن يزيد بن سنان." (٦)

---

(١) حلية الأولياء ١٠/٣٢٤

(٢) حلية الأولياء ١٠/٣٢٥

(٣) حلية الأولياء ١٠/٣٥٣

(٤) حلية الأولياء ١٠/٣٥٦

(٥) حلية الأولياء ١٠/٣٦٢

(٦) حلية الأولياء ١٠/٣٦٥

"عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وذكر عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي في أهل الصفة انتقل إلى مصر وقيل: إنه ابن أخي محمية بن جزء الزبيدي عمي في آخر أيامه وكان مكفوفا اكتفى عن رؤية الأناس بالأنس بذكر الله وتقديسه." (١)

"عقبة بن عامر الجهني وذكر عقبة بن عامر الجهني في أهل الصفة وكان ممن خالطهم سكن مصر وتوفي بها." (٢)

"حدثنا محمد بن المظفر، قال: ثنا أبو رافع أسامة بن علي بن سعيد قال: ثنا عبد الرحمن بن خالد بن نجيح، قال: ثنا علي بن الحسن، قال: ثنا سفيان الثوري، عن أيوب بن أبي تميمة، عن أبي قلابة، وسفيان، عن حميد، وعاصم الأحول، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زينوا العيدين بالتهليل، والتقديس، والتحميد، والتكبير» غريب من حديث الثوري وأبي قلابة وأيوب، لم نكتبه إلا من حديث علي بن الحسن وهو الشامي نزيل مصر تفرد به وبغيره عن الثوري." (٣)

"حدثنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا أحمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثني سعيد بن عامر، قال: ثنا حزم، عن غالب القطان، قال: " رأيت مالك بن دينار في المنام فكأنه قاعد في مسجده الذي كان يجلس فيه عليه قبطيتان قال سعيد: يعني متاع مصر، وهو يقول: بأصبعيه هكذا: صنفان من الناس لا تجالسوهما فإن مجالستهما مفسدة لقلب كل مسلم: صاحب بدعة قد غلا فيها وصاحب دنيا مترف فيها "." (٤)

"حدثنا محمد بن المظفر، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، بمصر قال: ثنا عبد الله بن شبيب، قال: حدثني أيوب بن سليمان بن بلال، قال: " قلت لعبيد الله بن عمر: أراك تتحرى لقاء العراقيين في الموسم، قال: فقال: والله ما أفرح في سنتي إلا أيام الموسم، ألقى أقواما قد نور الله قلوبهم بالإيمان، فإذا رأيتهم ارتاح قلبي، منهم أيوب "." (٥)

---

(١) حلية الأولياء ٢/٦
(٢) حلية الأولياء ٢/٨
(٣) حلية الأولياء ٢/٢٨٨
(٤) حلية الأولياء ٢/٣٧٩
(٥) حلية الأولياء ٣/٤

"حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن جعفر، قال: ثنا محمد بن نصير، قال: ثنا إسماعيل بن عمرو، عن سفيان الثوري، قال: " ما رأيت أربعة اجتمعوا **في مصر مثل** أربعة اجتمعوا في البصرة: أيوب ويونس وسليمان التيمي وعبد الله بن عون "." (١)

"حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا الحسن بن محمد، ثنا سعيد بن عنبسة، ثنا عمرو بن جميع قال: " دخلت على جعفر بن محمد أنا وابن أبي ليلى، وأبو حنيفة، وحدثنا محمد بن علي بن حبيش، حدثنا أحمد بن زنجويه، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا محمد بن عبد الله **القرشي بمصر ،** ثنا عبد الله بن شبرمة قال: " دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد قال لابن أبي ليلى: من هذا معك؟ قال: -[١٩٧]- هذا رجل له بصر ونفاذ في أمر الدين، قال: لعله يقيس أمر الدين برأيه؟ قال: نعم، قال: فقال جعفر لأبي حنيفة: ما اسمك؟ قال: نعمان قال: يا نعمان هل قست رأسك بعد؟ قال: كيف أقيس رأسي؟ قال: ما أراك تحسن شيئا، هل علمت ما الملوحة في العينين، والمرارة في الأذنين، والحرارة في المنخرين، والعذوبة في الشفتين؟ قال: لا. قال: ما أراك تحسن شيئا، قال: فهل علمت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟ فقال ابن أبي ليلى: يا ابن رسول الله أخبرنا بهذه الأشياء التي سألته عنها، فقال: أخبرني أبي عن جدي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى بمنه وفضله جعل لابن آدم الملوحة في العينين؛ لأنهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا، وإن الله تعالى بمنه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل المرارة في الأذنين حجابا من الدواب، فإن دخلت الرأس دابة والتمست إلى الدماغ فإذا ذاقت المرارة التمست الخروج، وإن الله تعالى بمنه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل الحرارة في المنخرين يستنشق بهما الريح، ولولا ذلك لأنتن الدماغ، وإن الله تعالى بمنه وكرمه ورحمته لابن آدم جعل العذوبة في الشفتين يجد بهما استطعام كل شيء ويسمع الناس بها حلاوة منطقه»، قال: فأخبرني عن الكلمة التي أولها كفر وآخرها إيمان، فقال: إذا قال العبد لا إله فقد كفر، فإذا قال: إلا الله فهو إيمان، ثم أقبل على أبي حنيفة فقال: يا نعمان حدثني أبي، عن جدي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس، قال الله تعالى له: اسجد لآدم، فقال ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ [الأعراف: ١٢] فمن قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس؛ لأنه اتبعه بالقياس "، زاد ابن شبرمة في حديثه: ثم قال جعفر: أيهما أعظم: قتل النفس أو الزنا؟ قال: قتل النفس، قال: فإن الله عز وجل قبل في قتل النفس شاهدين، ولم يقبل في الزنا إلا أربعة، ثم قال: أيهما أعظم: الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة، قال:

(١) حلية الأولياء ٣/٣٠

فما بال الحائض تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة، فكيف؟ ويحك يقوم لك قياسك اتق الله ولا تقس الدين برأيك." (١)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أحمد بن هارون بن روح، ثنا أبو سعيد الكندي، ثنا أبو بكر بن عياش، قال: اجتمع في ذلك الزمان نفر مع وهب بن منبه، فقال لهم وهب بن منبه: " أي أمر الله أسرع؟ فقال بعضهم: عرش بلقيس حين أتى به سليمان عليه السلام، وقال بعضهم: قوله عز وجل ﴿كلمح البصر أو هو أقرب﴾ [النحل: ٧٧] فقال وهب: «أسرع أمر الله أن يونس بن متى كان على حرف السفينة فبعث الله إليه حوتا من نيل مصر، فما كان أقرب، أو ما عدي إلا صار من حرفها في جوفه»." (٢)

"حدثنا عمر بن أحمد، ثنا شاهين، قال: ثنا محمد بن إسماعيل الشعراني، قال: ثنا يحيى بن عبد الباقي، قال: ثنا علي بن الحسن، قال: ثنا عبد الله ابن أخي وهب قال: حدثني عمي وهب بن منبه قال: "كان رجل بمصر فسألهم ثلاثة أيام أن يطعموه فلم يطعموه، فمات في اليوم الرابع، فكفنوه ودفنوه، فأصبحوا والكفن في محرابهم مكتوب عليه: قتلتموه حيا، وبررتموه ميتا ". قال يحيى: فأنا رأيت القرية التي مات فيها الرجل وما بها أحد إلا وله بيت ضيافة، لا غني ولا فقير ". ويحيى هذا هو ابن عبد الباقي، مذكور في سند الشيخ رحمه الله." (٣)

"حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري قال: ثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام، قال: ثنا محمد بن جعفر المدائني، قال: ثنا سلام بن سليم، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الحسن العوفي، عن الأشعث بن طليق، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود، قال: اجتمعنا في بيت أمنا عائشة رضي الله تعالى عنها، فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عيناه، فتشدد فنعى إلينا نفسه حين دنا الفراق، فقال: " مرحبا بكم، حياكم الله، جمعكم الله، نصركم الله، رفعكم الله، نفعكم الله، وفقكم الله، قبلكم الله، هداكم الله، سلمكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فإن الله تعالى قال لي ولكم ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا، والعاقبة للمتقين﴾ [القصص: ٨٣] وقال ﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ [الزمر: ٦٠] ". قلنا: يا رسول الله، متى أجلك؟ قال: «قد دنا الأجل والمنتهى إلى الله تعالى، وإلى السدرة المنتهى والجنة المأوى والفردوس الأعلى». قلنا: يا رسول الله، من

---

(١) حلية الأولياء ٣/١٩٦

(٢) حلية الأولياء ٤/٥٠

(٣) حلية الأولياء ٤/٦٤

يغسلك؟ قال: «رجال أهل بيتي؛ الأدنى فالأدنى». قلنا: يا رسول الله، ففيم نكفنك؟ قال: «في ثيابي هذه إن شئتم، أو يمنية، أو بياض -[١٦٩]- مصر». قلنا: يا رسول الله، ومن يصلي عليك؟ وبكينا. فقال: «مهلا غفر الله، لكم وجزاكم الله عن نبيكم خيرا، إذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على شفير قبري، ثم اخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي خليلي وحبيبي جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع ملائكة كثيرة، ثم ادخلوا علي فصلوا علي وسلموا تسليما، ولا تؤذوني بتزكية ولا برنة ولا بصيحة، وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي، ثم نساؤهم، ثم أنتم، وأقرئوا أنفسكم السلام كثيرا، ومن كان غائبا من أصحابي فأقرئوه مني السلام كثيرا، ألا وإني أشهدكم أني قد سلمت على كل من دخل في الإسلام، وعلى كل من تابعني على ديني من اليوم إلى يوم القيامة» قلنا: يا رسول الله، فمن يدخل قبرك؟ قال: رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم ". هذا حديث غريب من حديث مرة عن عبد الله، لم يروه متصل الإسناد إلا عبد الملك بن عبد الرحمن وهو ابن الأصبهاني. وما كتبناه عاليا إلا من حديث محمد بن جعفر المدائني، وكذا وقع في كتابي سلام بن سليم وقيل: سلام بن سليمان. قال الشيخ رحمه الله: قد ذكرنا عدة من أصحاب عبد الله بن مسعود رحمهم الله تعالى وبقي منهم عدة لم نذكرهم. منهم: زيد بن وهب، وسويد بن غفلة، وزر بن حبيش، وكردوس، وأبو عمرو الشيباني، ويزيد بن معاوية النخعي، وهمام وغيرهم. نقتصر من ذكر كل واحد منهم على حكاية أو حكايتين تدل على أحوالهم إذ هم المشهورون بالتبحر في علم القرآن والأحكام؛ يستغني بالمنتشر من أخبارهم والمستفيض من أحوالهم عن الاستقصاء والإكثار من ذكر كلامهم وأقوالهم، ونذكر بعض ما قيل وروي في جماعة أصحاب عبد الله بن مسعود، وأنهم كانوا مصابيح البلد وسرجها." (١)

"حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن عيسى بن شيبة البغدادي بمصر، ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما الشيطان، ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ومن ساءته سيئته، وسرته حسنته، فهو مؤمن». هذا حديث غريب من حديث زر عن عمر. ورواه عن عمر من الصحابة عبد الله بن الزبير وغيره." (٢)

---

(١) حلية الأولياء ١٦٨/٤

(٢) حلية الأولياء ١٨٤/٤

"حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا خلاد بن يحيى، ثنا مسعر، عن معن، عن عون، قال: " بينا رجل بمصر في بستان ينكث فرفع رأسه، فإذا رجل قائم على رأسه بيده مسحاة، قال: فكأنه ازدراه، قال: فقال: بم تحدث نفسك؟ فسكت، فقال: تحدث نفسك بالدنيا، فإن الدنيا أجل -[٢٤٤]- حاضر، يأكل منها البر والفاجر، أم بالآخرة؟ فإن الآخرة أجل صادق، يفصل فيه بين الحق والباطل. قال: حتى ذكر أن لها مفاصل كمفاصل اللحم، قال: فكأنه أعجبه قوله، قال: كنت أحدث نفسي بما وقع في الناس، وذاك في فتنة ابن الزبير. قال: فسل من ذا الذي دعاه فلم يجبه، وسأله فلم يعطه، وتوكل عليه فلم يكفه، ووثق به فلم ينجه. قال: فقلت: اللهم سلمني وسلم مني. قال: فتجلت الفتنة ولم يصب مني أحد ". رواه أبو أسامة عن مسعر." (١)

"حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن نصر، ثنا أحمد بن كثير، ح. وحدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا هناد بن السري، قالا: ثنا أبو أسامة، عن مسعر، عن معن، عن عون بن عبد الله بن عتبة، قال: " بينا رجل بمصر في بستان زمن فتنة آل الزبير جالسا كئيبا حزينا يبكي ينكث في الأرض بشيء معه فرفع رأسه، فإذا صاحب مسحاة قد مثل له، فقال: مالي أراك مهموما حزينا؟ فكأنه ازدراه، فقال: لا شيء. فقال: أبالدنيا؟ فإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة أجل صادق، يحكم فيها ملك قادر، يفصل بين الحق والباطل، حتى ذكر أن لها مفاصل كمفاصل اللحم، من أخطأ منها شيئا أخطأ الحق. قال: فأعجب بذلك من كلامه، فقال: اهتمامي بما فيه المسلمون. فقال: إن الله سينجيك بشفقتك على المسلمين، وسل من ذا الذي سأل الله فلم يعطه، أو دعا الله فلم يجبه، أو توكل عليه فلم يكفه، أو وثق به فلم ينجه. قال: فعقلت الدعاء، فقلت: اللهم سلمني وسلم مني. قال: فتجلت الفتنة ولم تصب منه شيئا ". قال مسعر: يرونه الخضر عليه السلام. رواه ابن عيينة عن مسعر، عن عون، من دون معن حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان قال: ثنا إبراهيم بن الحسن، ثنا عبد الجبار بن العلاء، ثنا سفيان، عن مسعر، عن عون، قال: بينا رجل في حائط في فتنة ابن الزبير فذكر نحوه." (٢)

"حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن أحمد بن راشد، ثنا عبد الله بن هانئ بن عبد الرحمن قال: حدثني أبي هانئ، عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: " بعث إلي هشام بن عبد الملك فقال لي: يا إبراهيم، إنا قد، عرفناك صغيرا، واختبرناك كبيرا، فرضينا سيرتك وحالك، وقد رأيت أن أخلطك بنفسي وخاصتي، وأشركك

(١) حلية الأولياء ٢٤٣/٤

(٢) حلية الأولياء ٢٤٤/٤

في عملي، وقد وليتك خراج مصر، قال: فقلت: «أما الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين فالله يجزيك ويثيبك وكفى به جازيا ومثيبا، وأما الذي أنا عليه فما لي بالخراج بصر، وما لي عليه قوة» قال: فغضب حتى اختلج وجهه وكان في عينيه قبل، فنظر إلي نظرا منكرا ثم قال: لتلين طائعا أو لتلين كارها، قال: " فأمسكت عن الكلام حتى رأيت غضبه قد انكسر، وسورته قد طفئت، فقلت: يا أمير المؤمنين، أتكلم؟ " قال: نعم، قلت: " إن الله سبحانه قال في كتابه: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها﴾ الآية. فوالله يا أمير المؤمنين ما غضب عليهن، إذ أبين، ولا أكرههن إذ كرهن، وما أنا بحقيق أن تغضب علي إذ أبيت، ولا تكرهني إذ كرهت، قال: فضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: يا إبراهيم، قد أبيت إلا فقها، لقد رضينا عنك وأعفيناك "." (١)

"حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أبو عروبة الحراني، ثنا أيوب بن محمد الوزان، ثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد: «إن أظلم مني وأخون من ولى عبد ثقيف خمس الخمس، يحكم في دمائهم وأموالهم – يعني يزيد بن أبي مسلم – وأظلم مني وأجور من ولى عثمان بن حيان الحجاز ينطق بأشعار على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأظلم مني وأخون من ولى قرة بن شريك مصر، أعرابي جلف جاف، أظهر فيها المعازف»." (٢)

"حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أبو عروبة، ثنا أيوب الوزان، عن ضمرة، عن ابن شوذب قال: قال عمر بن عبد العزيز: «الوليد بالشام، والحجاج بالعراق، وعثمان بن حيان بالحجاز، وقرة بن شريك بمصر، امتلأت الأرض والله جورا»." (٣)

"حدثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن الحكم، ثنا سيار، ثنا جعفر، قال: سمعت أبا عمران الجوني، وأبا هارون العبدي يقولان: سمعنا نوفا، يقول: إن الدنيا مثلت على طير فإذا انقطع جناحاه وقع وإن جناحي **الأرض مصر والبصرة** وإذا خربتا ذهبت الدنيا." (٤)

"حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا الحسن بن عبد العزيز، ثنا الحارث بن مسكين، عن عمرو بن يزيد، – شيخ من **أهل مصر –** صديق لمالك بن أنس قال: قلت لمالك: يا أبا عبد الله يأتيك

---

(١) حلية الأولياء ٥/٢٤٤
(٢) حلية الأولياء ٥/٣٠٩
(٣) حلية الأولياء ٥/٣٠٩
(٤) حلية الأولياء ٦/٥٠

ناس من بلدان شتى قد أنضوا مطاياهم وأنفقوا نفقاتهم يسألونك عما جعل الله عندك من العلم تقول: لا أدري فقال: يا عبد الله يأتيني الشامي من شامه والعراقي من عراقه والمصري من مصره فيسألونني عن الشيء لعلي أن يبدو لي فيه غير ما أجيب به فأين أجدهم؟ قال عمرو: فأخبرت الليث بن سعد بقول مالك." (١)

"حدثنا محمد بن علي، ثنا عبد الرحمن بن الحسن اللواق، بمصر، ثنا إبراهيم بن أبي داود، ثنا سعيد بن أسد، عن أبيه، عن حماد بن دليل، قال: ما كنا نأتي -[٣٦٥]- سفيان إلا في خلقان ثيابنا." (٢)

"حدثنا سليمان، ثنا عمرو بن أبي الطاهر المصري، ثنا أحمد بن الحسين **الكوفي، بمصر ،** ثنا أبو سعيد الثعلبي، قال: قال سفيان الثوري: «قال الثعلب تعلمت للكلب اثنين وسبعين دستانا ، فلم أر من الدستانات خيرا من أن لا أرى الكلب ولا يراني»." (٣)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا يزيد بن سنان **المصري، بمصر ،** حدثنا يحي بن سعيد، حدثنا سفيان، حدثني محمد بن طارق، عن طاوس، وأبي الزبير ، عن ابن عباس، وعائشة، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر طواف الزيارة إلى الليل» غريب تفرد به يحي ، عن سفيان." (٤)

"حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ثنا يزيد بن سفيان **المصري، بمصر ،** ثنا أبو عاصم، ثنا سفيان، عن محمد بن قيس، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: «كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم»." (٥)

"حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن عمرو بن دينار، عن رجل، من **أهل مصر يحدث** أن عمرو بن العاص، أهدى إلى ناس هدايا ، ففضل عمار بن ياسر ، فقيل له ، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقتل عمارا الفئة الباغية» تفرد به غندر ، عن شعبة." (٦)

---

(١) حلية الأولياء ٣٢٤/٦
(٢) حلية الأولياء ٣٦٤/٦
(٣) حلية الأولياء ٤٤/٧
(٤) حلية الأولياء ٩٦/٧
(٥) حلية الأولياء ٩٩/٧
(٦) حلية الأولياء ١٩٨/٧

"حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر غندر، قال: سمعت محمد بن جعفر بن سهل العسكري، يقول: سمعت العباس الترقفي، يقول: " خرج علينا سفيان بن عيينة، يوما فنظر إلى أصحاب الحديث فقال: أفيكم أحد من أهل مصر؟ فقالوا: نعم ، فقال: ما فعل فيكم الليث بن سعد؟ فقالوا: توفي ، فقال: أفيكم أحد من أهل الرملة؟ فقالوا: نعم ، فقال: ما فعل ضمرة بن ربيعة الرملي؟ قالوا: توفي ، قال: هل فيكم أحد من أهل حمص؟ قالوا: نعم ، قال: ما فعل بقية بن الوليد؟ -[٢٩١]- قالوا: توفي ، قال: هل فيكم أحد من أهل دمشق؟ قالوا: نعم ، قال: ما فعل الوليد بن مسلم؟ قالوا: توفي ، فقال: هل فيكم أحد من أهل قيسارية؟ قالوا: نعم ، فقال: ما فعل محمد بن يوسف الفريابي؟ قالوا: توفي قال: فبكى طويلا ثم أنشد يقول:

[البحر الكامل]

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردي بالسؤدد "." (١)

"حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن طاهر بن حرملة، ثنا جدي حرملة بن يحيى ، ثنا ابن وهب، ثنا سفيان بن عيينة، حدثني رجل، قصير من أهل مصر يقال له عمرو بن الحارث ، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأيت العبد يعطى زاهدا في الدنيا ، وقلة منطق ، فادنوا منه ، فإنه يلقى الحكمة» غريب بهذا الإسناد من هذا الوجه عن ابن وهب." (٢)

"حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أبو مسلم البزار، ثنا القاسم بن موسى الوراق، ثنا محمد بن موسى الصائغ، قال: سمعت منصور بن عمار، يقول: "كان الليث بن سعد، إذا تكلم بمصر أحد قفاه ، فتكلمت في مسجد الجامع يوما ، فإذا رجلان قد دخلا من باب المسجد ، فوقفا على الحلقة فقالا: من المتكلم؟ فأشاروا إلي ، فقالا: أجب أبا الحارث الليث ، فقمت وأنا أقول: واسوأتاه ألقى من مرلد هكذا؟ فلما دخلت على الليث سلمت ، فقال لي: أنت المتكلم في المسجد؟ قلت: نعم رحمك الله فقال لي: اجلس ورد علي الكلام الذي تكلمت به ، فأخذت في ذلك المجلس بعينه ، فرق الشيخ وبكى ، وسري عني ، وأخذت في صفة الجنة والنار ، فبكى الشيخ حتى رحمته ، ثم قال لي بيده: اسكت ، فقال لي: ما اسمك؟ قلت: منصور ، قال: ابن من؟ قلت: ابن عمار ، قال: أنت أبو السري؟ قلت: نعم ، قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك ، ثم قال: يا جارية ، فجاءت فوقفت بين يديه ، فقال لها: جيئيني بكيس كذا وكذا ، فجاءت بكيس فيه ألف دينار ، فقال: يا أبا السري ، خذ هذا إليك ، وصن هذا الكلام أن تقف به على أبواب السلاطين

---

(١) حلية الأولياء ٢٩٠/٧

(٢) حلية الأولياء ٣١٧/٧

، ولا تمدحن أحدا من المخلوقين بعد مدحتك لرب العالمين ، ولك في كل سنة مثلها ، قلت: رحمك الله ، قد أنعم إلي وأحسن ، قال: لا ترد علي شيئا أصلك به ، فقبضتها وخرجت ، قال: لا تبطئ علي ، فلما كان في الجمعة الثانية أتيته ، فقال لي: اذكر شيئا ، فأخذت في مجلس لي ، فتكلمت ، فبكى الشيخ وكثر بكاؤه ، فلما أردت أن أقوم قال: انظر ما في ثني -[٣٢١]- الوسادة ، فإذا خمسمائة دينار ، فقلت: رحمك الله ، عهدي بصلتك بالأمس ، قال: لا ترد علي شيئا أصلك به ، متى أراك؟ قلت: الجمعة الداخلة ، قال: كأنك فتت عضوا من أعضائي ، فلما كانت الجمعة الداخلة أتيته مودعا ، فقال لي: خذ في شيء أذكرك به ، فتكلمت فبكى الشيخ وكثر بكاؤه ، ثم قال لي: يا منصور ، انظر ما في ثني الوسادة ، فإذا ثلثمائة دينار ، قال: أعدها للحج ، ثم قال: يا جارية ، هاتي ثياب إحرام ، إحرام منصور فجاءت بإزار فيه أربعون ثوبا ، قلت: رحمك الله أكتفي بثوبين ، فقال لي: أنت رجل كريم ، فيصحبك قوم ، فأعطهم ، وقال للجارية التي تحمل الثياب معه: وهذه الجارية لك "." (١)

"حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن أبي يحيى الحضرمي، ثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد، قال: سمعت أسد بن موسى، يقول: "كان عبد الله بن علي يطلب بني أمية، فيقتلهم ، فلما دخلت مصر دخلتها في هيئة رثة ، فدخلت على الليث بن سعد ، فلما فرغت من مجلسه خرجت ، فتبعني خادم له في دهليزه ، فقال: اجلس حتى أخرج إليك ، فجلست ، فلما خرج إلي وأنا وحدي دفع إلي صرة فيها مائة دينار ، فقال: يقول لك مولاي: أصلح بهذه النفقة بعض أمرك ، -[٣٢٢]- ولم من شعثك ، وكان في حوزتي هميان فيه ألف دينار ، فأخرجت الهميان فقلت: أنا عنها في غنى ، استأذن لي على الشيخ ، فاستأذن لي ، فدخلت فأخبرته بنسبي ، واعتذرت إليه من ردها وأخبرته بما مضى ، فقال: هذه صلة وليست بصدقة ، فقلت: أكره أن أعود نفسي عادة وأنا في غنى ، فقال: ادفعها إلى بعض أصحاب الحديث ممن تراه مستحقا لها ، فلم يزل بي حتى أخذتها ففرقتها على جماعة "." (٢)

"حدثنا محمد بن أحمد بن محمد الجرجاني، ثنا أبو علي الحسن بن مليح الطرايفي، بمصر - ثنا لؤلؤ الخادم، - خادم الرشيد - قال: " جرى بين هارون الرشيد وبين ابنة عمه زبيدة مناظرة وملاحاة في شيء من الأشياء ، فقال هارون لها في عرض كلامه: «أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة» ، ثم ندم واغتما جميعا بهذه اليمين ، ونزلت بهما مصيبة لموضع ابنة عمه منه ، فجمع الفقهاء وسألهم عن هذه اليمين، فلم يجد منها

---

(١) حلية الأولياء ٣٢٠/٧

(٢) حلية الأولياء ٣٢١/٧

مخرجا ، ثم كتب إلى سائر البلدان من عماله أن يحمل إليه الفقهاء من بلدانهم ، فلما اجتمعوا جلس لهم وأدخلوا عليه ، وكنت واقفا بين يديه لأمر إن حدث يأمرني بما شاء فيه ، فسألهم عن يمينه، وكنت المعبر عنه ، وهل له منها مخلص ، فأجابه الفقهاء بأجوبة مختلفة ، وكان إذ ذاك فيهم الليث بن سعد فيمن أشخص **من مصر وهو** جالس في آخر المجلس لم يتكلم بشيء ، وهارون يراعي الفقهاء واحدا واحدا ، فقال: بقي ذلك الشيخ في آخر المجلس لم يتكلم بشيء ، فقلت له: إن أمير المؤمنين يقول لك: ما لك لا تتكلم كما تكلم أصحابك؟ فقال: قد سمع أمير المؤمنين قول الفقهاء ، وفيه مقنع ، فقال: قل له إن أمير المؤمنين يقول: لو أردنا ذلك سمعنا من فقهائنا ولم نشخصكم من بلدانكم ، ولما أحضرت هذا المجلس، فقال: يخلي أمير المؤمنين مجلسه إن أراد أن يسمع كلامي في ذلك ، فانصرف من كان بمجلس أمير المؤمنين من الفقهاء والناس ، ثم قال: تكلم ، فقال: يدنيني أمير المؤمنين؟ فقال: ليس بالحضرة إلا هذا الغلام ، وليس عليك منه عين ، فقال: يا أمير المؤمنين أتكلم على الأمان ، وعلى طرح التعمل والهيبة والطاعة لي من أمير المؤمنين في جميع ما أمر به؟ قال: لك ذلك، قال: يدعو أمير المؤمنين بمصحف جامع ، فأمر به فأحضر ، فقال: يأخذه أمير المؤمنين فيتصفحه حتى يصل إلى سورة الرحمن ، فأخذه وتصفحه حتى وصل إلى سورة الرحمن ، فقال: يقرأ أمير المؤمنين ، فقرأ فلما بلغ: ولمن خاف مقام ربه جنتان قال: قف يا أمير المؤمنين ههنا ، فوقف فقال: يقول أمير المؤمنين: والله ، فاشتد على الرشيد وعلي ذلك ، فقال له هارون: ما هذا؟ قال -[٣٢٤]-: يا أمير المؤمنين على هذا وقع الشرط ، فنكس أمير المؤمنين رأسه – وكانت زبيدة في بيت مسبل عليه ستر ، قريب من المجلس ، تسمع الخطاب – ثم رفع هارون رأسه إليه فقال: والله ، قال: الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، إلى أن بلغ آخر اليمين ، ثم قال: إنك يا أمير المؤمنين تخاف مقام الله؟ قال هارون: إني أخاف مقام الله ، فقال: يا أمير المؤمنين ، فهي جنتان وليست بجنة واحدة كما ذكر الله تعالى في كتابه ، فسمعت التصفيق والفرح من خلف الستر ، وقال هارون: أحسنت والله ، بارك الله فيك ، ثم أمر بالجوائز والخلع لليث بن سعد ، ثم قال هارون: يا شيخ ، اختر ما شئت ، وسل ما شئت تجب فيه ، فقال: يا أمير المؤمنين ، وهذا الخادم الواقف على رأسك؟ فقال: وهذا الخادم ، فقال: يا أمير المؤمنين ، والضياع التي **لك بمصر ولابنة** عمك أكون عليها ، وتسلم إلي لأنظر في أمورها؟ قال: بل نقطعك إقطاعا ، فقال: يا أمير المؤمنين ، ما أريد من هذا شيئا ، بل تكون في يدي لأمير المؤمنين ، فلا يجري علي حيف العمال ، وأعز بذلك ، فقال: لك ذلك ، وأمر أن يكتب له ويسجل بما قال ، وخرج من بين يدي أمير المؤمنين بجميع الجوائز والخلع والخادم ، وأمرت زبيدة له بضعف ما أمر به الرشيد ، فحمل إليه ، واستأذن في الرجوع **إلى مصر ،** فحمل مكرما ، أو كما قال ".

أسند الليث عن عدة من كبار التابعين: عن عطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، ونافع مولى ابن عمر ، وقيل: إنه أدرك نيفا وخمسين رجلا من التابعين ، وأدرك من تابعي التابعين ومن دونهم مائة وخمسين نفسا. وحدث عن الليث من الأعلام: هشيم بن بشير ، وعلي بن غراب ، وحيان بن علي العنزي ، وعبد الله بن المبارك ومن المصريين ابن لهيعة ، وهشام بن سعد ، وعبد الله بن وهب." (١)

"حدثنا أبو محمد، ثنا أحمد الدورقي، حدثني أبو أحمد المروزي، ثنا علي بن بكار، قال: "كان إبراهيم بن أدهم، يعمل بفلسطين بكراء ، فإذا مر به الجيش **إلى مصر وهو** يسقي الماء قطع الدلو وألقاه في البئر لئلا يسقيهم ، وكانوا يضربون رأسه يسألونه عن الطريق وهو يتخارس عليهم ، لئلا يدلهم ، قال: هذا الورع ، ليس أنا ، ولا أنت "." (٢)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، والحسين بن محمد، قالا: ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ثنا محمد بن موسى القاساني، ثنا زهير بن عباد ، قال: كان فضيل بن عياض ووهيب بن الورد ، وعبد الله بن المبارك جلوسا فذكروا الرطب فقال وهيب: قد جاء الرطب؟ فقال عبد الله بن المبارك: يرحمك الله هذا آخره أو لم تأكله؟ قال: لا ، قال: ولم؟ قال: وهيب: بلغني أن عامة أجنة مكة من الصوافي والقطايع فكرهتها ، فقال عبد الله بن المبارك: يرحمك الله أو ليس قد رخص في الشراء من السوق إذا لم تعرف الصوافي والقطايع منه وإلا ضاق على الناس خبزهم أو ليس عامة ما يأتي **من مصر إنما** هو من الصوافي والقطايع ولا أحسبك تستغني عن القمح، فسهل عليك ، قال: فصعق ، فقال فضيل لعبد الله: ما صنعت بالرجل فقال ابن المبارك: ما علمت أن كل هذا الخوف قد أعطيه فلما أفاق وهيب قال: يا ابن المبارك دعني من ترخيصك لا جرم لا آكل من القمح إلا كما يأكل المضطر من الميتة فزعموا أنه نحل جسمه حتى مات هزلا "." (٣)

"حدثنا أبو محمد بن حيان ، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ثنا محمد بن عبد الوهاب ، فيما يكتب إلي قال: قال علي بن عثام قال: وهيب لابن المبارك: غلامك يتجر ببغداد. قال: لا نبايعهم ، قال: أليس هو ثم فقال له ابن المبارك: فكيف **تصنع بمصر وهم** إخوان ، قال: والله لا أذوق من **طعام مصر أبدا** فلم يذق منه حتى مات ، وكان يتعلل بتمر ونحوه حتى مات "." (٤)

---

(١) حلية الأولياء ٣٢٣/٧
(٢) حلية الأولياء ٣٧٩/٧
(٣) حلية الأولياء ١٤٣/٨
(٤) حلية الأولياء ١٤٣/٨

"حدثنا محمد بن علي، ثنا أحمد بن علي بن أبي الصقر بمصر ، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى ، يقول: «ما رأيت في الصوفية عاقلا إلا إدريس الخولاني»." (١)

"حدثنا علي بن هارون ، ثنا موسى بن هارون الحافظ ، قال: سمعت ابن زنجويه ، فيما أرى يذكر أن إدريس بن يحي الخولاني، كان بمصر كبشر بن الحارث عندنا ببغداد ، قال موسى: ولا أظنهم كانوا يقدمون عليه أحدا "." (٢)

"حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ، حدثني حاتم بن الليث الجوهري، ثنا خالد بن خداش ، قال: «قرئ على عبد الله بن وهب كتاب أهوال القيامة فخر مغشيا عليه فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ثلاثة أيام وذلك بمصر سنة سبع وتسعين ومائة»." (٣)

"قال: وسمعت ١١٣١ مشيخة من موالينا يقولون: " إن يزيد بن عبد الملك كانت له إبل يكريها إلى مصر ، فلما قدمت من مصر نزلت غزة لري الجمال في العصر: فمكث أياما لم يقدم عليه قال: قد بلغني قدومك منذ أيام فما الذي أبطأ بك عنا؟ قال: أكريت في العصر ، قال: فخلطته مع كراء مصر أو هو على حدته؟ قال: لا والله لقد خلطته فأخذه فرمى به في الدار فانتهبه الناس "." (٤)

"حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل، أخبرني محمد بن يحي بن آدم الجوهري، بمصر ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: قال لي الشافعي: «ولدت بغزة سنة خمسين ومائة، وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين»." (٥)

"وقال ابن بنت الشافعي: «مات جدي بمصر، وهو ابن نيف وخمسين سنة، وكانت أمه -[٦٨]- أزدية من الأزد، وكان ينزل بمكة الثنصة بأسفل مكة، وكانت امرأته أم ولده التي أولدها حمدة بنت نافع بن عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان»." (٦)

---

(١) حلية الأولياء ٣١٩/٨
(٢) حلية الأولياء ٣١٩/٨
(٣) حلية الأولياء ٣٢٤/٨
(٤) حلية الأولياء ٣٣٢/٨
(٥) حلية الأولياء ٦٧/٩
(٦) حلية الأولياء ٦٧/٩

"حدثنا عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن القاضي، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثني أبو بشر أحمد بن حماد الدولابي – في **طريق مصر –** قال: حدثني أبو بكر بن إدريس، – وراق الحميدي – عن الشافعي، قال: «كنت يتيما في حجر أمي ولم يكن معها ما تعطي المعلم، وكان المعلم قد رضي مني أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد، فكنت أجالس العلماء، فأحفظ الحديث، أو المسألة، وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف، فكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث والمسألة، وكانت لنا جرة قديمة فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرة»." (١)

"حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا أبو بشر أحمد بن حماد الدولابي، في طريق مصر، ثنا أبو بكر بن إدريس وراق الحميدي ، قال: سمعت الحميدي، يقول: قال الشافعي: " وليت نجران وبها بنو الحارث، وموالي ثقيف، فجمعتهم فقلت: اختاروا سبعة نفر منكم فمن عدلوه كان عدلا، ومن جرحوه كان مجروحا، فجمعوا لي سبعة نفر منهم، فجلست للحكم، فقلت للخصوم: تقدموا فإذا شهد الشاهدان عندي التفت إلى السبعة فإن عدلوه كان عدلا، وإن جرحوه قلت: زدني شهودا فلما أثبت -[٧٧]- على ذلك، وجعلت أسجل وأحكم، فنظروا إلى حكم جار فقالوا: إن هذه الضياع والأموال التي يحكم علينا فيها ليست لنا إنما هي للمنصور بن المهدي في أيدينا. فقلت للكاتب اكتب. وأقر فلان بن فلان أن الذي وقع عليه حكمي في هذا الكتاب أن هذه الضيعة أو المال الذي حكمت عليه فيه ليست له، وإنما هي للمنصور بن المهدي في يده، ومنصور بن المهدي على حجته شيء قائم، فخرجوا إلى مكة فلم يزالوا يعملون في حتى دفعت إلى العراق فقيل لي: انزل الباب، فنظرت فإذا لا بد لي من الاختلاف إلى بعض أولئك، وكان محمد بن الحسن جيد المنزلة، فكتبت كتبه، وعرفت قولهم فكان إذا قام ناظرت أصحابه "." (٢)

"حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد، ثنا زاهر بن محمد بن الفيض بن صقر -[٨١]- الحميري الشيرازي، بها إملاء من أصله ، ثنا منصور بن عبد العزيز **الثعلبي بمصر ،** ثنا محمد بن إسماعيل بن الحبال الحميري عن أبيه، قال: كان محمد بن إدريس الشافعي رجلا شريفا، وكان يطلب اللغة والعربية والفصاحة والشعر في صغره، وكان كثيرا ما يخرج إلى البدو ويحمل ما فيه من الأدب، فبينما هو ذات يوم في حي من أحياء العرب إذ جاء إليه رجل بدوي، فقال له: ما تقول في امرأة تحيض يوما، وتطهر يوما؟ فقال: «لا أدري». فقال له: يا ابن

(١) حلية الأولياء ٧٣/٩

(٢) حلية الأولياء ٧٦/٩

أخي: الفضيلة أولى بك من النافلة، فقال له: «إنما أريد هذا لذاك، وعليه قد عزمت، وبالله التوفيق وبه أستعين»، ثم خرج إلى مالك بن أنس، وكان مالك صدوقا في حديثه، صادقا في مجلسه وحيدا في جلوسه، فدخل عليه، وارتفع على أصحابه، فنهره مالك، فوجده موقرا في الأدب، فرفعه على أصحابه، وقدمه عليهم، وقربه من نفسه، فلم يزل مع مالك إلى أن توفي مالك رحمه الله ثم خرج إلى اليمن، وقد خرج بها الخارجي على هارون الرشيد، وطعن الشافعي عليه، وأعرض عمن ساعده، ورفع من قعد عنه، فبلغ ذلك الخارجي ما يقول فيه فبعث إليه، فأحضره عنده، وهم بقتله، فلما سمع كلامه، وتبين له شرفه، وفضله وعفته عفا عنه، وعرض عليه قضاء اليمن، فامتنع من ذلك، ثم أشخص هارون جيشه إلى ذلك الخارجي، فقبض عليه وحمل إلى بساط السلطان، وحمل معه الشافعي، وأحضرا جميعا بين يدي الرشيد فأمر بقتلهما، فقال له الشافعي: " يا أمير المؤمنين: إن رأيت أن تسمع كلامي، وتجعل عقوبتك من وراء لساني، ثم تضمني بعد ذلك إلى ما يليق لي من الشدة أو الرخاء "، فقال له: هات. فبين له القصة وعرفه شرفه وذكر له كلاما استحسنه هارون، وأمره أن يعيده عليه ، فأعاد تلك المعاني بألفاظ أعذب منها. فقال له هارون: كثر الله في أهل بيتي مثلك، وكان محمد بن الحسن حاضرا، فلم يقصر وخلى له السبيل، وسأله محمد بن الحسن، فنزل عليه أياما ثم سأله الشافعي أن يمكنه من كتبه، وكتب أبي حنيفة، فأجابه إلى ذلك ثلاث ليال وكان الشافعي قد استبعد الوراقين فكتبوا له منها ما أراد، ثم خرج إلى الشام فأقام بها مدة ينقض -[٨٢]- أقاويل أبي حنيفة، ويرد عليه حتى دون كلامه، ثم استخار في الرد على مالك فأري ذلك في المنام، فرد عليه خمسة أجزاء من الكلام - أو نحو ذلك - ثم خرج إلى مصر والدار لمالك وأصحابه، يحكمون فيه، ويستسقون بموطئه فلما عاينوه فرحوا به، فلما خالفهم، وثبوا عليه، ونالوا منه فبلغ ذلك سلطانهم، فجمعهم بين يديه، فلما سمع كلامه، وتبين له فضله عليهم قدمه عليهم، وأمره أن يقعد في الجامع، وأمر الحاجب أن لا يحجبه أي وقت جاء. فلم يزل أمره يعلو، وأصحابه يتزايدون إلى أن وردت مسألة من هارون الرشيد يدعو الناس إليها وقد استكتمها الفقهاء، فأجابوه إلى ذلك وقبلوها منه طوعا، ومنهم كرها فجيء بالمسألة إلى الشافعي فلما نظر فيها قال: «غفل والله أمير المؤمنين عن الحق، وأخطأ المسير، عليه بهذا وحق الله علينا أوجب وأعظم من حق أمير المؤمنين، وهذا خلاف ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاف ما اعتقدته الأئمة والخلف». فكتب بذلك إلى هارون فكتب في حمله مقيدا فحمل حتى أحضر في دار أمير المؤمنين، فأجلس في بعض الحجر ثم دخل محمد بن الحسن وبشر المريسي جميعا، فقال لهما هارون الرشيد: القرشي الذي خالفنا في مسألتنا قد أحضر في دارنا مقيدا، فما الذي تقولان في أمره، فقال محمد بن الحسن: يا أمير المؤمنين وقد بلغني أيضا أنه قد خالف صاحبه

وقد رد عليه، وعلى صاحبي أيضا، وجعل لنفسه مقالة يدعو الناس إليها، ويتشبه بالأئمة، فإن رأيت أن تحضره حتى نبلو خبره ونقطع حجته. ثم تضاعف عليه عقوبة أمير المؤمنين. فدعا به بقيده، فأحضر بين يدي أمير المؤمنين، فسلم عليه فلم يرد عليه، وبقي قائما طويلا لا يؤذن له بالجلوس، وأمير المؤمنين مقبل عليهما دونه، ثم أومأ إليه، فجلس بين الناس، فقال محمد بن الحسن: هات مسألة يا شافعي نتكلم عليها فقال له الشافعي: «سلوني عما أحببتم»، فتجرد بشر، وقال له: لولا أنك في مجلس أمير المؤمنين وطاعته فرض، لننزلن بك ما تستحقه، فليس أنت في كنف العمر ولا أنت في ذمة العلم فيليق بك هذا. فقال له الشافعي: «عض ما أنت». وذا بلغة أهل اليمن -[٨٣]- فأنشأ يقول:

[البحر المتقارب]

أهابك يا عمرو ما هبتني ... وخاف بشراك إذ هبتني

وتزعم أمي عن أبيه ... من اولاد حام بها عبتني

فأجابه الشافعي وهو يقول: «

[البحر الوافر]

ومن هاب الرجال تهيبوه ... ومن حقر الرجال فلن يهابا

ومن قضت الرجال له حقوقا ... ولم يعص الرجال فما أصابا»

فأجابه بشر، وهو يقول:

[البحر الرجز]

هذا أوان الحرب فاشتدي زيم

فأجابه الشافعي، وهو يقول: «

[البحر الوافر]

سيعلم ما يريد إذا التقينا ... بشط الراب أي فتى أكون»

فقال بشر: يا أمير المؤمنين دعني وإياه. فقال له هارون: شأنك وإياه. فقال له بشر: أخبرني ما الدليل على أن الله تعالى واحد. فقال الشافعي: «يا بشر ما تدرك من لسان الخواص فأكلمك على لسانهم إلا أنه لا بد لي أن أجيبك على مقدارك من حيث أنت؛ الدليل عليه به، ومنه، وإليه، واختلاف الأصوات في المصوت إذا كان المحرك واحدا دليل على أنه واحد، وعدم الضد في الكمال على الدوام دليل على أنه واحد، وأربع نيرات مختلفات في جسد واحد متفقات على ترتيبه في استفاضة الهيكل دليل على أن الله تعالى واحد، وأربع طبائع

مختلفات في الخافقين أضداد غير أشكال مؤلفات على إصلاح الأحوال دليل على أن الله تعالى واحد، وفي خلق السموات والأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون كل ذلك دليل على أن الله تعالى واحد لا شريك له». فقال بشر: وما الدليل على أن محمدا رسول الله؟ قال: " القرآن المنزل، وإجماع الناس عليه، والآيات التي لا تليق بأحد، وتقدير المعلوم في كون الإيمان بدليل واضح دليل على أنه رسول الله لا بعده مرسل يعزله، وامتحانك إياي بهذين السؤالين وقصدك إياي بهما دون فنون العلوم دليل -[٨٤]- على أنك حائر في الدين، تائه في الله عز وجل، ولو وسعني السكوت عن جوابه لاخترته. وإن قلت آمرا لي: لا تشمر من سؤاليك هذين لقلت: بعيد من بركات اليقين، وكيف قصرت يدي عنك، لقد وصل لساني إليك ". فقال له بشر: ادعيت الإجماع، فهل تعرف شيئا أجمع الناس عليه؟ قال: «نعم، أجمعوا على أن هذا الحاضر أمير المؤمنين فمن خالفه قتل». فضحك هارون وأمر بأخذ القيد عن رجليه. قال: ثم انبسط الشافعي في الكلام فتكلم بكلام حسن، فأعجب به الرشيد، وقربه من مجلسه، ورفعه عليهما. قال: ثم غاصا في اللغة - وكان بشر مدلا بها - حتى خرجا إلى لغة أهل اليمن، فانقطع بشر في مواضع كثيرة فقال محمد بن الحسن لبشر: يا هذا إن هذا رجل قرشي، واللغة من نسكه، وأنت تتكلفها من غير طبع، فدعوني ومالكا ودعوا مالكا معي. قال الشافعي: «إن كنت أبا ثور يعقر الحرف». فجرى بينهما عشر مسائل انقطع محمد بن الحسن في خمس منها حتى أمر هارون الرشيد بجز رجل محمد بن الحسن، فأراد الشافعي أن يكافئه لما كان له عليه من اليد، فقال: «يا أمير المؤمنين، والله ما رأيت يمنيا هو أفقه منه»، وجعل يمدحه بين يدي أمير المؤمنين، ويفضله، فعلم هارون الرشيد ما يريد الشافعي بذلك، فخلع عليهما، وحمل كل واحد منهما على مهري قرطاس يريد بذلك مرضاة الشافعي، وخلع على الشافعي خاصة، وأمر له بخمسين ألف درهم. فانصرف إلى البيت، وليس معه شيء، قد تصدق بجميع ذلك ووصل به الناس، فقال له هارون الرشيد: أنا أمير المؤمنين وأنت القدوة، فلا يدخل علي أحد من الفقهاء قبلك، فأنشأ محمد بن الحسن يقول:

[البحر الرجز]

أخذت نارا بيدي ... أشعلتها في كبدي

فقلت: ويحي سيدي ... قتلت نفسي بيدي." (١)

---

(١) حلية الأولياء ٨٠/٩

"حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أبو بشر بن حماد الدولابي ح. وحدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الرحمن بن داود، ثنا أبو زكريا النيسابوري، ثنا علي بن حسان، قالا: ثنا أبو بكر بن إدريس، قال: سمعت الحميدي، يقول: كان أحمد بن حنبل قد أقام عندنا بمكة على سفيان بن عيينة، فقال لي ذات يوم – أو ذات ليلة: «هاهنا رجل من قريش يكون له هذه المعرفة، وهذا البيان، أو نحو هذا من القول، يمر بمائة مسألة يخطئ خمسا أو عشرا اترك ما أخطأ فيه وخذ ما أصاب». قال: فكأن كلامه وقع في قلبي، فجالسته، فغلبتهم عليه فلم يزل يقدم مجلس الشافعي حتى كان يقرب مجلس سفيان قال: وخرجت مع الشافعي **إلى مصر فكان** هو ساكنا في العلو، ونحن في الأوسط، فربما خرجت في بعض الليل فأرى المصباح فأصيح بالغلام فيسمع صوتي، فيقول: بحقي عليك ارق. فأرق فإذا قرطاس ودواة، فأقول: مه يا أبا عبد الله فيقول: تفكرت في معنى حديث أو مسألة فخفت أن يذهب علي. فأمرت بالمصباح، وكتبت ما أملاني." (١)

"حدثنا محمد بن حميد، ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية قال: سمعت محمد بن مسلم بن وارة، يقول: قدمت **من مصر فأتيت** أبا عبد الله أحمد بن حنبل أسلم عليه قال: «كتبت كتب الشافعي؟» قلت: لا. قال: «فرطت، ما علمنا المجمل من المفصل، ولا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه حتى جالسنا الشافعي»، قال: فحملني ذلك إلى أن رجعت **إلى مصر وكتبتها** ثم قدمت "." (٢)

"حدثنا الشيخ أبو أحمد بن عبد الله، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو بكر بن أبي حاتم، ثنا محمد بن مسلم بن واره، قال: سألت أحمد بن حنبل قلت: ما ترى لي من الكتب أن أنظر فيها لنفتح الآثار ، رأي مالك أو الثوري أو الأوزاعي؟ فقال لي قولا أجلهم أن أذكره لك. فقال: «عليك بالشافعي فإنه أكبرهم صوابا، وأتبعهم للآثار». قلت لأحمد: فما ترى في كتب الشافعي التي عند العراقيين أحب إليك، أو التي عندهم بمصر؟ قال: «عليك بالكتب التي **وضعها بمصر فإنه** وضع هذه الكتب بالعراق، ولم يحكمها، ثم رجع **إلى مصر فأحكم** ذاك». ثم فلما سمعت ذاك من أحمد ، وكنت قبل ذلك قد عزمت على الرجوع إلى البلد، وتحدث الناس بذلك، تركت ذلك، وعزمت على الرجوع إلى مصر." (٣)

---

(١) حلية الأولياء ٩/٩٦

(٢) حلية الأولياء ٩/٩٧

(٣) حلية الأولياء ٩/٩٧

"حدثنا عبد الله بن محمد بن نصر الترمذي، قال: "كتبت الحديث تسعا وعشرين سنة، وسمعت مسائل مالك وقوله، ولم يكن لي حسن رأي في الشافعي، فبينما أنا قاعد في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ غفوت غفوة، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت: يا رسول الله، أكتب رأي أبي حنيفة؟ قال: لا. قلت: أكتب رأي مالك قال: اكتب ما وافق سنتي. قلت له: أكتب رأي الشافعي؟ فطأطأ رأسه شبه الغضبان يتولى، وقال: ليس بالرأي، هذا رد على من خالف سنتي. قال: فخرجت في إثر هذه الرؤيا **إلى مصر فكتبت** كتب الشافعي "." (١)

"حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا الربيع بن سليمان، حدثني أبو الليث الخفاف – وكان معدلا عند القضاة – قال: أخبرني العزيزي – وكان متعبدا – قال: " رأيت ليلة مات الشافعي في المنام كأنه يقال: مات النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة فكان يقول: أنت تقيل في مجلس عبد الرحمن الزهري في المسجد الجامع، وكأنه يقال له: يخرج به بعد العصر، فأصبحت فقيل لي: مات، وقيل لي نخرج به بعد الجمعة فقلت: الذي رأيته في المنام نخرج به بعد العصر وكأني رأيت في النوم حين أخرج به كان معه سرير امرأة رثة السرير فأرسل **أمير مصر أن** لا يخرج به إلا بعد العصر فحبس إلى بعد العصر ". قال العزيزي: «شهدت جنازته، فلما صرت إلى الموضع الواسع رأيت سريرا مثل سرير تلك المرأة الرثة السرير مع سريره». حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن عبد الله بن سهل الشيباني، ثنا الربيع، ثنا أبو الليث الخفاف، ثنا العزيزي، قال الربيع: وكان لا يخرج إلى خارج وذكر عنه فضلا. قال: رأيت في المنام مثله." (٢)

"حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أبي، ثنا حرملة بن يحيى، قال: سمعت الشافعي، يقول: «وعدني أحمد أن نقدم على مصر»." (٣)

"حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا الحميدي، قال: كنت بمصر، فحدث محمد بن إدريس الشافعي، بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رجل: يا أبا عبد الله تأخذ بها؟ فقال: «إن رأيتني خرجت من الكنيسة أو ترى علي زنارا؟ إذا ثبت عندي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) حلية الأولياء ٩/١٠٠

(٢) حلية الأولياء ٩/١٠١

(٣) حلية الأولياء ٩/١٠١

حديث قلت به وقولته إياه، ولم أزل عنه، وإن هو لم يثبت عندي لم أقوله إياه. أترى علي زنارا حتى لا أقول به». " (١)

"حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل قال: حدثني أبو علي حسان بن أبان بن عثمان القاضي بمصر ، حدثني أبو أحمد جامع بن القاسم ، ثنا أبو بكر المستملي محمد بن يزيد بن حكيم قال: رأيت محمد بن إدريس الشافعي في المسجد الحرام، وقد جعلت له طنافس يجلس عليها، فآتاه رجل من أهل خراسان فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في أكل فرخ الزنبور؟ قال: حرام. فقال الخراساني: حرام؟ فقال: نعم ، من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمعقول. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧] هذا من كتاب الله وحدثنا سفيان، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى الربعي، عن حذيفة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر». هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم." (٢)

"حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد، ثنا محمد بن الحسن الكرخي، ثنا علي بن أحمد الخوارزمي، قال: حدثني الربيع بن سليمان، قال: قال: سأل رجل من أهل بلخ الشافعي عن الإيمان فقال للرجل: «فما تقول أنت فيه». قال: أقول: إن الإيمان قول. قال: «ومن أين؟ قلت» قال: من قول الله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [البقرة: ٢٧٧] فصارت الواو فصلا بين الإيمان والعمل، فالإيمان قول، والأعمال شرائعه. فقال الشافعي: «وعندك الواو فصل؟» قال: نعم. قال: " فإذا كنت تعبد إلهين إلها في المشرق وإلها في المغرب لأن الله تعالى يقول: ﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾ [الرحمن: ١٧] " فغضب الرجل وقال: سبحان الله، أجعلتني وثنيا؟ فقال الشافعي: «بل أنت جعلت نفسك كذلك»، قال: كيف؟ قال: «بزعمك أن الواو فصل». فقال الرجل: فإني أستغفر الله مما قلت، بل لا أعبد إلا ربا واحدا، ولا أقول بعد اليوم إن الواو فصل، بل أقول: إن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص قال الربيع: فأنفق على باب الشافعي مالا عظيما، وجمع كتب الشافعي، وخرج من مصر سنيا." (٣)

"حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، قال: سمعت أبا شعيب المصري، يقول – وأثنى عليه الربيع خيرا – قال: حضرت الشافعي، وعن يمينه عبد الله بن عبد الحكم وعن يساره يوسف بن عمرو بن يزيد

(١) حلية الأولياء ٩/١٠٦
(٢) حلية الأولياء ٩/١٠٩
(٣) حلية الأولياء ٩/١١٠

وحفص الفرد حاضر، فقال لابن عبد الحكم: «ما تقول في القرآن؟» قال: أقول كلام الله. قال: «ليس إلا؟» ثم سأل يوسف بن عمرو فقال له مثل ذلك. فجعل الناس يومئون إليه أن يسأل الشافعي فقال حفص الفرد: يا أبا عبد الله الناس يحيلون عليك. قال: فقال: دع الكلام في هذا. قالوا: فقال للشافعي: ما تقول يا أبا عبد الله في القرآن؟ قال: «أقول القرآن كلام الله غير مخلوق». فناظره وتحاربا في الكلام حتى كفره الشافعي، فقام حفص مغضبا فلقيته من الغد في سوق **الدجاج بمصر فقال** لي: رأيت ما فعل بي الشافعي أمس؟ كفرني، قال: ثم مضى، ثم رجع فقال: أما إنه مع هذا ما أعلم إنسانا أعلم منه حدثنا الحسن، ثنا زكريا الساجي، قال: سمعت أبا شعيب، يقول: سمعت محمد، . . . .." (١)

"حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد، ثنا أبو علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري بدمشق، ثنا محمد بن هارون بن حسان بمصر، ثنا أحمد بن يحيي الوزير، ثنا محمد بن إدريس الشافعي،. قال: «قبول السعاية أضر من السعاية؛ -[١٢٣]- لأن السعاية دلالة، والقبول إجازة، وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز. والساعي ممقوت إذا كان صادقا لهتكه العورة، وإضاعته الحرمة. ومعاقب إن كان كاذبا؛ لمبارزته الله بقول البهتان، وشهادة الزور»." (٢)

"حدثنا محمد بن مهدي، ثنا علي بن محمد بن أبان، حدثني يحيي بن زكريا الساجي النيسابوري، **– بمصر –** قال: سمعت أبا سعيد الفريابي، يقول: سمعت محمد بن يزيد النحوي، يقول: سمعت يحيي بن هشام النحوي، يقول: «طالت مجالستنا لمحمد بن إدريس الشافعي فما سمعت منه لحنة قط، ولا كلمة غيرها أحسن منها»." (٣)

"حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال سمعت محمد بن يحيي بن آدم، ح وحدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن علي، قالا: ثنا الربيع، قال: رأيت الشافعي وجاءه رجل يسأله مسألة فقال: «من أهل صنعاء أنت؟» قال: نعم قال: «فلعلك حداد؟» قال: نعم قال: وجاءه رجل من **أهل مصر يوم** الجمعة عليه ثياب الجمعة يسأله عن مسألة فقال له: «أنت نساج؟» فقال: عندي أجراء." (٤)

---

(١) حلية الأولياء ١١٢/٩

(٢) حلية الأولياء ١٢٢/٩

(٣) حلية الأولياء ١٢٨/٩

(٤) حلية الأولياء ١٣٩/٩

"حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثني محمد بن يحيي بن آدم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي يقول: «يقول الناس ما العراق وما في الدنيا **مثل مصر للرجال**، لقد **قدمت مصر وأنا** مثل الصبي ما أتحرك» فما برح **من مصر حتى** ولد له من جاريته دنانير أبو الحسن. وتزوج الشافعي امرأة زهرية بنت أبي زرارة الزهري. ثم إنه طلقها بعد أن دخل بها." (١)

"حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا أبو رافع أسامة بن علي بن سعيد، ثنا علي بن عمرو الأفريقي، قال: سمعت أبا عثمان بن محمد بن إدريس الشافعي، يقول: سمعت أبي يقول: «**العدالة بمصر خير** من قضاء بلد من البلدان»." (٢)

"حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سياه، ثنا أبو الطيب أحمد بن روح، ثنا إبراهيم بن زياد الأيلي، قال: سمعت البويطي، يقول: «قدم علينا **الشافعي مصر فكانت** زبيدة ترسل إليه برزم الوشي والثياب فيقسمها الشافعي بين الناس»." (٣)

"حدثنا أبو بكر أحمد بن القاسم البروجردي قال: أملى علينا الزبير بن عبد الواحد قال: حدثني أبو بكر محمد بن مطير بمصر، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «

[البحر البسيط]

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة ... وأننا لا نرى مما نرى أحدا

إن الكلاب لتهدأ في مرابضها ... والناس ليس بهاد شرهم أبدا

فانجع بنفسك واستأنس بوحدتها ... تبقى سعيدا إذا ما كنت منفردا»." (٤)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر أبو الحسن البغدادي، قال: سمعت أبا علي بن **الصغير، بمصر يقول**: سمعت المزني، يقول: قدم الشافعي بعض قدماته من مكة فخرج إخوان له يتلقونه، وإذا هو قد نزل منزلا، وإلى جانبه رجل جالس، وفي حجره عدد فلما فرغوا من السلام عليه قالوا له: يا أبا عبد الله، أنت في مثل هذا المكان؟ فأنشأ يقول: «

[البحر الطويل]

---

(١) حلية الأولياء ٩/١٤٢

(٢) حلية الأولياء ٩/١٤٢

(٣) حلية الأولياء ٩/١٤٢

(٤) حلية الأولياء ٩/١٤٩

وأنزلني طول النوى دار عونة ... مجاورتي من ليس مثلي يشاكله

تحمله حتى يقال سجية ... ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله»." (١)

"أخبرنا عثمان بن محمد العثماني، وحدثني عنه أبو محمد بن حيان، ثنا أبو علي النيسابوري، ببغداد ، حدثني بعض، أصحابنا أن محمد بن إدريس الشافعي، لما **دخل مصر أتاه** جلة أصحاب مالك، وأقبلوا عليه فابتدأ يخالف أصحاب مالك في مسائل، فتنكروا له، وحصروه، فأنشأ يقول: «

[البحر الطويل]

أأنثر درا وسط سارحة النعم ... أأنظم منثورا لراعية الغنم

لعمري لئن ضيعت في شر بلدة ... فلست مضيعا بينهم غرر الحكم

فإن فرج الله اللطيف بلطفه ... وصادفت أهلا للعلوم وللحكم

بثثت مفيدا واستفدت وداده ... وإلا فمكنون لدي ومنكتم

فمن منح الجهال علما أضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم»." (٢)

"حدثنا سليمان، قال: سمعت عبد الله بن أحمد، يقول: سمعت أبي يقول، قال لي محمد بن إدريس الشافعي: «يا أبا عبد الله ، أنت أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه كوفيا كان أو بصريا أو شاميا» قال عبد الله: جميع ما حدث به الشافعي في كتابه فقال: حدثني الثقة، أو أخبرني الثقة، فهو أبي رحمه الله. قال عبد الله: وكتابه الذي صنفه ببغداد هو أعدل من كتابه الذي صنفه بمصر، وذلك أنه حيث كان هاهنا يسأل، وسمعت أبي يقول: استفاد منا الشافعي ما لم نستفد منه." (٣)

"حدثنا سليمان، ثنا محمد بن موسى بن حماد اليزيدي، قال: حمل إلى الحسن بن عبد العزيز الجروي ميراثه **من مصر مائة** ألف دينار، فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس في كل كيس ألف دينار، فقال: يا أبا عبد الله، هذه من ميراث حلال، فخذها، واستعن بها على عيلتك قال: «لا حاجة لي بها أنا في كفاية، فردها ولم يقبل منها شيئا»." (٤)

---

(١) حلية الأولياء ١٥٢/٩

(٢) حلية الأولياء ١٥٣/٩

(٣) حلية الأولياء ١٧٠/٩

(٤) حلية الأولياء ١٧٥/٩

"حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن محمد بن موسى الأنطاكي، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي يقول: «أشر مكنة الرجل البذاء – وهو الوقيعة منه وهي الغيبة – وذلك أنه لا ينال بذلك منفعة في الدنيا ولا في الآخرة بل يبغضه عليه المتقون ويهجره الغافلون وتجتنبه الملائكة وتفرح به الشياطين. ويقال إنها تفطر الصائم وتنقض الوضوء وتحبط الأعمال وتوجب المقت. والغيبة والنميمة قرينتان ومخرجهما من طريق البغي، والنمام قاتل، والمغتاب آكل الميتة، والباغي مستكبر، ثلاثتهم واحد وواحدهم ثلاثة، فإذا عود نفسه ذلك رفعه إلى درجة البهتان فيصير مغتابا مباهتا كذابا، فإذا ثبت فيه الكذب والبهتان صار مجانبا للإيمان». قال أحمد بن عاصم: " ولا يكسب بالغيبة تعجيل ثناء، ولا يبلغ به رئاسة، ولا يصل به إلى مزية في دنيا من مطعم أو ملبس ولا مال، وهو عند العقلاء منقوص، وعند العامة سفيه، وعند الأمناء خائن، وعند الجهال مذموم. ولا يحتمله في نقص إلا من كان في -[٢٩٢]- مثل حاله، وما وجدت في الشر نوعا أكثر منه ضررا في العاجل والآجل ولا أقل نفعا ولا أظهر جهلا ولا أعظم وزرا من مكتسبيه، يبغضه عليه المتقون ويحذره الفاسقون ويهجره العاقلون. والغيبة اسم لثلاثة معان، ورابعهما كبيرة تنبت عيب غيرك في القلب فتكره أن تتكلم به خوف عادية والمعنى الثاني أن تذكر باللسان وتكره أن تذكر اسم الرجل بعينه، والثالث معناه في القلب والعفو. وذكر الغيبة باللسان فإما إظهارك اسم الرجل فالغيبة المصرحة التي لم يبق صاحبها على نفسه ولا على جلسائه. فإذا صح ذلك في العبد رقى منه إلى درجة البهتان، فذكر فيه ما ليس فيه فصار مباهتا مغتابا تماما كاذبا باغيا لم يمتنع من خصلة من هذه الخصال التي ذكرتها، وذلك كله مجانب لليقين مثبت للشك. واعلم أن مخرج الغيبة من تزكية النفس، ومن شدة رضى صاحبها عن نفسه، وإنما اغتبته بما لم تر فيك مثله أو شكله، ولم يغتب بشيء إلا ما احتملت لنفسك من العيب أكثر مما اغتبت إن كنت جاهلا بكثرة عيوب نفسك، أو كنت عارفا بها، وإنما يقبلها منك من هو مثلك ولو علمت أن فيك من النقصان أكثر مما تريد أن تنقص به لحجزك ذلك عن غيبة غيرك ولاستحييت أن تغتاب غيرك بما فيك من العيوب، إذا عرفت **وأنت مصر عليها** فجرمك أعظم من جرم غيرك. وإنما يساعدك على القبول منك من هو أعمى قلبا منك بمعرفة عيوب نفسه، ولولا ذلك لما اجترأت على ذكر عيب غيرك عنده. فاحذر الغيبة كما تحذر عظيم البلاء، فإن الغيبة إذا ثبتت في القلب وأذن صاحبها في احتمالها بالرضى لسكونها حتى توسع لأخواتها معها في المسكن، وأخواتها: النميمة والبغي وسوء الظن والبهتان العظيم والكذب. فاحذرها فإنها مزرية في الدنيا بصاحبها، ومخزية له في الآخرة، لأن الغيبة حرام في التنزيل فمن صحت فيه الغيبة صح فيه الكذب والبهتان وذلك لأنهما مجانبان للإيمان لأن الله تعالى حرم من المؤمن على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ماله ودمه وأن

يظن به ظن السوء. وإنما الظن في القلب دون الإظهار فكيف بمن يظهر ما في القلب باللسان ما يعارض به عيب غيره بما -[٢٩٣]- يعرف من عيوب نفسه، فهو رضى منه بعيوبها، فإن همت النفس بعيوب غيرها فردها إلى عيوب نفسك لأنك إن لقيت عالما ناصحا فاستشرته في أمر في أي المواضع أنزل وأسكن؟ قال: اذهب واتق الله حيث ما كنت واحمل أمرك، قال: فجعلت أستزيده فلا يزيدني." (١)

"حدثنا أبو الفتح أحمد بن الحسين بن محمد بن سهل الحمصي الواعظ، ثنا أبو الحسن محمد بن أيوب الصدوق العابد - **بمصر** - ثنا محمد بن أصبغ بن الفرج، قال: سمعت محمد بن المبارك الصوري، يقول: «بينما أنا أجول، في بعض جبال بيت المقدس إذا أنا بشخص منحدر من جبل، فقابلت الشخص فإذا امرأة عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف، فلما دنت مني سلمت علي فرددت عليها السلام»، فقالت: يا هذا من أين أنت؟ قلت لها: «رجل غريب». قالت: سبحان الله فهل تجد مع سيدك وحشة الغربة وهو مؤنس الغرباء ومحدث الفقراء؟ قال: «فبكيت»، فقالت: أو لا يبكي العليل إذا وجد طعم العافية؟ قلت: «فلم؟» قالت: لأنه ما خدم القلب خادم هو أحب إليه من البكاء ولا خدم البكاء خادم هو أحب إليه من الزفير والشهيق في البكاء. قلت لها: «علميني رحمك الله فإني أراك حكيمة» فأنشأت وهي تقول:

[البحر البسيط]

دنياك غرارة فدعها ... فإنها مركب جموح

دون بلوغ الجهول منها ... منيته نفسه تطيح

لا تركب الشر واجتنبه ... فإنه فاحش قبيح

والخير فأقدم عليه ترشد ... فإنه واسع فسيح

فقلت لها: «زيديني رحمك الله». فقالت: سبحان الله أو ما كان في موقفنا هذا ما أغناك من الفوائد عن طلب الزوائد؟ قال: قلت: «لا غنى بي عن طلب الزوائد»، قالت: حب ربك شوقا إلى لقائه فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه." (٢)

"حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا سعيد بن عثمان، حدثني إبراهيم بن يحيى الزبيدي، قال: لما حمل ذو النون بن إبراهيم إلى جعفر المتوكل أنزله في بعض الدور وأوصى به زرافة. وقال: أنا إذا رجعت غدا من ركوبي فأخرج إلي هذا الرجل، فقال له زرافة: إن أمير المؤمنين قد أوصاني بك، فلما رجع من الغد من الركوب قال له: انظر

---

(١) حلية الأولياء ٩/٢٩١

(٢) حلية الأولياء ٩/٢٩٩

بأن تستقبل أمير المؤمنين بالسلام، فلما أخرجه إليه قال له: سلم على أمير المؤمنين، فقال ذو النون: «ليس هكذا جاءنا الخبر، إنما جاءنا في الخبر أن الراكب يسلم على الراجل». قال: فتبسم أمير المؤمنين وبدأه بالسلام، فنزل إليه أمير المؤمنين، فقال له: أنت زاهد أهل مصر؟ قال: «كذا يقولون». فقال له زرافة: فإن أمير المؤمنين يحب أن يسمع من كلام الزهاد. قال: فأطرق مليا ثم قال: " يا أمير المؤمنين إن الجهل علق بنكتة أهل الفهم، يا أمير المؤمنين إن لله عبادا عبدوه بخالص من السر فشرفهم بخالص من شكره فهم الذين تمر صحفهم مع الملائكة فرغا حتى إذا صارت إليه ملأها من سر ما أسروا إليه، أبدانهم دنيوية وقلوبهم سماوية قد احتوت قلوبهم من المعرفة كأنهم يعبدونه مع الملائكة بين تلك الفرج وأطباق السماوات لم يخبتوا في ربيع الباطل ولم يرتعوا في مصيف الآثام، ونزهوا الله أن يراهم يثبون على حبائل مكره هيبة منهم له وإجلالا أن يراهم يبيعون أخلاقهم بشيء لا يدوم وبلذة من العيش مزهودة، فأولئك الذين أجلسهم على كراسي أطباق أهل المعرفة بالأدواء والنظر في منابت الدواء، فجعل تلامذتهم أهل الورع والبصر، فقال لهم: إن أتاكم عليل من فقدي فداووه أو مريض من تذكري فأدنوه، أو ناس لنعمتي فذكروه، أو مبارز لي بالمعاصي فنابذوه، أو محب لي فواصلوه، يا أوليائي فلكم عاتبت ولكم خاطبت ومنكم الوفاء طلبت، لا أحب استخدام -[٣٣٨]- الجبارين ولا تولي المتكبرين ولا مصافاة المترفين، يا أوليائي وأحبابي جزائي لكم أفضل الجزاء وإعطائي لكم أفضل العطاء وبذلي لكم أفضل البذل، وفضلي عليكم أوفر الفضل، ومعاملتي لكم أوفى المعاملة ومطالبتي لكم أشد مطالبة، وأنا مقدس القلوب وأنا علام الغيوب وأنا عالم بمجال الفكر ووسواس الصدور، من أرادكم قصمته ومن عاداكم أهلكته ". ثم قال ذو النون: «بحبك وردت قلوبهم على بحر محبته فاغترفت منه ريا من الشراب فشربت منه بمخاطر القلوب فسهل عليها كل عارض عرض لها عند لقاء المحبوب، فواصلت الأعضاء المبادرة وألفت الجوارح تلك الراحة، فهم رهائن أشغال الأعمال، قد اقتلعتهم الراحة بما كلفوا أخذه عن الانبساط بما لا يضرهم تركه. قد سكنت لهم النفوس ورضوا بالفقر والبؤس واطمأنت جوارحهم على الدءوب على طاعة الله عز وجل بالحركات، وظعنت أنفسهم عن المطاعم والشهوات، فتوالهوا بالفكرة، واعتقدوا بالصبر، وأخذوا بالرضا ولهوا عن الدنيا، وأقروا بالعبودية للملك الديان ورضوا به دون كل رقيب وحميم فخشعوا لهيبته، وأقروا له بالتقصير وأذعنوا له بالطاعة، ولم يبالوا بالقلة إذا خلوا بأقل بكاء، وإذا عوملوا فإخوان حياء، وإذا كلموا فحكماء، وإذا سئلوا فعلماء، وإذا جهل عليهم فحلماء، فلو قد رأيتهم لقلت عذارى في الخدور، وقد تحركت لهم المحبة في الصدور بحسن تلك الصور التي قد علاها النور، وإذا كشفت عن القلوب رأيت قلوبا لينة منكسرة، وبالذكر نائرة وبمحادثة المحبوب عامرة، لا يشغلون قلوبهم بغيره، ولا يميلون إلى ما دونه، قد ملأت محبة الله صدورهم

فليس يجدون لكلام المخلوقين شهوة ولا بغير الأنيس ومحادثة الله لذة، إخوان صدق وأصحاب حياء ووفاء وتقى وورع وإيمان ومعرفة ودين، قطعوا الأودية بغير مفاوز، واستقلوا الوفاء بالصبر على لزوم الحق، واستعانوا بالحق على الباطل فأوضح لهم الحجة، ودلهم على المحجة فرفضوا طريق المهالك وسلكوا خير المسالك ودلهم، أولئك هم الأوتاد الذين بهم توهب المواهب، وبهم تفتح الأبواب، وبهم ينشأ السحاب، وبهم يدفع العذاب، وبهم يستقي العباد والبلاد فرحمة الله علينا وعليهم»." (١)

"حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد الحكم بن أحمد بن سلام الصدفي قال: سمعت ذا النون المصري يقول: قرأت في باب مصر بالسريانية فتدبرته فإذا فيه يقدر المقدرون، والقضاء يضحك "." (٢)

"حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر الدينوري، ثنا محمد بن أحمد -[٣٤٤]- الشمشاطي قال: سمعت ذا النون المصري، يقول: " بينا أنا سائر على شاطيء نيل مصر إذ أنا بجارية تدعو وهي تقول في دعائها: يا من هو عند ألسن الناطقين، يا من هو عند قلوب الذاكرين، يا من هو عند فكرة الحامدين، يا من هو على نفوس الجبارين والمتكبرين، قد علمت ما كان مني، يا أمل المؤملين، قال: ثم صرخت صرخة خرت مغشيا عليها، قال: وسمعت ذا النون يقول: دخلت على صواد نيل مصر فجاءني الليل فقمت بين زروعها فإذا أنا بامرأة سوداء قد أقبلت إلى سنبلة ففركتها ثم امتنعت عليها فتركتها وبكت وهي تقول: يا من بذره حبا يابسا في أرضه ولم يك شيئا، أنت الذي صيرته حشيشا، ثم أنبته عودا قائما، بتكوينك وجعلت فيه حبا متراكبا، ودورته فكونته وأنت على كل شيء قدير وقالت: عجبت لمن هذه مشيئته كيف لا يطاع، وعجبت لمن هذا صنعه كيف يشتكي، فدنوت منها فقلت: من يشكو أمل المؤملين فقالت لي: أنت يا ذا النون، إذا اعتلك فلا تجعل علتك إلى مخلوق مثلك، واطلب دواءك ممن ابتلاك وعليك السلام، لا حاجة لي في مناظرة البطالين، ثم أنشأت تقول:

[البحر الطويل]

وكيف تنام العين وهي قريرة ... ولم تدر في أي المحلين تنزل." (٣)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أبو بكر الدينوري، ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي، قال: سمعت ذا النون، يقول: " بينا أنا سائر على شاطئ نيل مصر إذا أنا بجارية، عليها دباء شعث الكلال، وإذا القلب

---

(١) حلية الأولياء ٣٣٧/٩

(٢) حلية الأولياء ٣٣٩/٩

(٣) حلية الأولياء ٣٤٣/٩

منها متعلق بحب الجبار، وهي منقطعة في **نيل مصر وهو** يضطرب بأمواجه، فبينا هي كذلك إذ نظرت إلى حوت ينساب بين الوجبتين فرمت بطرفها إلى السماء وبكت وأنشأت تقول: لك تفرد المتفردون في الخلوات ولعظيم رجاء ما عندك سبح الحيتان في البحور الزاخرات، ولجلال هيبتك تصافيت الأمواج في البحور المستفحلات، ولمؤانستك استأنست -[٣٥٥]- بك الوحوش في الفلوات، وبجودك وكرمك قصد إليك يا صاحب البر والمسامحات، ثم ولت عني وهي تقول:

[البحر السريع]

يا مؤنس الأبرار في خلواتهم ... يا خير من حطت به النزال

من نال حبك لا ينال تفجعا ... القلب يعلم أن ما يفنى محال

ثم غابت عني فلم أرها، فانصرفت وأنا حزين القلب، ضعيف الرأي "." (١)

"سمعت محمد بن إبراهيم، يقول: سمعت علي بن حاتم العثماني، **- بمصر -** يقول: سمعت ذا النون، - وأومأ إلى **موضع بمصر -** يقول: "كأنك عن قليل ترى هذه المدينة عامرة وتخرج منها الخيل المحذفة، وقوم عجم، وعن قليل تراها خرابا، قال علي بن حاتم: ورأيناها عامرة ورأيناها خرابا "." (٢)

"حدثنا محمد بن علي، قال: سمعت محمد بن زياد، يقول: «لما مات ذو النون رأيت على جنازته طيورا خضراء فلا أدري أي شيء كان. ومات عندنا **-[٣٦٤]- بمصر فأمر** أن يجعل قبره مع الأرض»." (٣)

"سمعت أبي يقول: سمعت أبا الحسن الملطي يقول: سمعت أبا عبد الله الجلاء يقول: " خرجت إلى شط **نيل مصر فرأيت** امرأة تبكي وتصرخ فأدركها ذو النون فقال لها: ما لك تبكين؟ فقالت: كان ولدي وقرة عيني على صدري فخرج تمساح فاستلب مني ولدي. قال: فأقبل ذو النون على صلاته وصلى ركعتين ودعا بدعوات فإذا التمساح خرج من النيل والولد معه ودفعه إلى أمه، قال أبو عبد الله فأخذته وأنا كنت أرى "." (٤)

"حدثنا عثمان بن محمد العثماني، قال: قرئ على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى وأنا حاضر، قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: قال الفتح بن شخرف: "كان سعدون صاحب محبة لله لهج بالقول،

---

(١) حلية الأولياء ٣٥٤/٩
(٢) حلية الأولياء ٣٦٣/٩
(٣) حلية الأولياء ٣٦٣/٩
(٤) حلية الأولياء ٣٦٦/٩

صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنونا لتردد قوله في المحبة، قال الفتح: فغاب عنا زمانا وكنت إلى لقائه مشتاقا لما كان وصف لي من حكمة قوله فبينا أنا **بفسطاط مصر قائما** على حلقة ذي النون فرأيته عليه جبة صوف على ظهره مكتوب: لا تباع ولا توهب. وذو النون يكلم في علم الباطن، فناداه سعدون: متى يكون القلب أميرا بعد ما كان أسيرا؟ فقال ذو النون: إذا اطلع الخبير على الضمير فلم ير في الضمير إلا حبه لأنه الجليل العزيز. قال: فصرخ صرخة خر مغشيا عليه ثم أفاق من غشيته وهو يقول:

[البحر الطويل]

ولا خير في شكوى إلى غير مشتكى ... ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

ثم قال: أستغفر الله غلب علي حبيبي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال: يا أبا الفيض: إن من القلوب قلوبا تستغفر قبل أن تذنب؟ قال: نعم تلك قلوب تثاب قبل أن تطيع. قال أبا الفيض اشرح لي ذلك. قال: يا سعدون أولئك أقوام أشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين فهم قد قطعوا النفوس من روح الشهوات فهم رهبان من الرهابين وملوك في العباد، وأمراء في -[٣٧٢]- الزهاد للغيث الذي مطر في قلوبهم المولهة بالقدوم إلى الله شوقا فليس فيهم من أنس بمخلوق، ولا مسترزق من مرزوق، فهو بين الملأ حقير ذليل وعند الله خطير جليل، قال: يا ذا النون فمتى نصل إليه، فقال: يا سعدون صحح العزم بطرح الأذى وسل الذي بسياسته تولى. قال الفتح: فأدخل سعدون رأسه فيما بين الحلقة فما رأيته بعد "." (١)

"حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد، ثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي، قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: " بلغني أن ذا النون، يعلم اسم الله الأعظم، فخرجت من مكة قاصدا إليه حتى وافيته في جيزة مصر، فأول ما بصر بي ورآني وأنا طويل اللحية وفي يدي ركوة طويلة متزر بمئزر وعلى كتفي مئزر، وفي رجلي ناموسة فاستشنع منظري، فلما سلمت عليه كأنه ازدراني ولم أر منه تلك البشاشة، فقلت في نفسي: ما تدري مع من وقعت؟ قال: فجلست ولم أبرح من عنده، فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاءه رجل من المتكلمين فناظره في شيء من الكلام فاستظهر على ذي النون وعليه، فاغتنمت ذلك وبركت بين يديهما واستلبت المتكلم إلي وناظرته حتى قطعته. ثم ناظرته بشيء لم يفهم كلامي، قال: فتعجب ذو النون – وكان شيخا وأنا شاب – قال: فقام من مكانه وجلس بين يدي وقال: اعذرني فإني لم أعرف محلك من العلم وأنت آثر الناس عندي. قال فما زال بعد ذلك يجلني ويكرمني ويرفعني عن جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة، فقلت له بعد ذلك: يا أستاذ أنا رجل غريب، وقد اشتقت إلى أهلي وقد خدمتك سنة، وقد وجب

---

(١) حلية الأولياء ٣٧١/٩

حقي عليك وقيل لي إنك تعرف اسم الله -[٣٨٧]- الأعظم وقد جربتني وعرفت أني أهل لذلك فإن كنت تعرفه فعلمني إياه. قال: فسكت ذو النون عني ولم يجبني بشيء وأوهمني أنه لعله يقول لي ويعلمني ثم سكت عني ستة أشهر، فلما كان بعد ستة أشهر من يوم مسألتي إياه قال لي: يا أبا يعقوب أليس تعرف فلانا صديقنا بالفسطاط الذي يجيئنا - وسمى رجلا -؟ فقلت: بلى قال: فأخرج إلي من بيته طبقا فوقه مكبة مشدود بمنديل، فقال لي: أوصل هذا إلى من سميت لك بالفسطاط. قال فأخذت الطبق لأوديه فإذا طبق خفيف يدل على أن ليس في جوفه شيء، فلما بلغت الجسر الذي بين الفسطاط والجيزة قلت في نفسي: ذو النون يوجه إلى رجل بهدية وهذا أرى طبقا خفيفا لأبصرن أي شيء فيه. قال: فحللت المنديل ورفعت المكبة فإذا فأرة قد قفزت من الطبق فمرت. قال: فاغتظت وقلت إنما سخر بي ذو النون ولم يذهب وهمي إلى ما أراد في الوقت، قال: فجئت إليه وأنا مغضب فلما رآني تبسم وعرف القصة، وقال: يا مجنون ائتمنتك في فأرة فخنتني أأئتمنك على اسم الله الأعظم، قم عني فارتحل ولا أراك بعد هذا "." (١)

(١) حلية الأولياء ٣٨٦/٩